

التحرير والتنوير

واقترار الآفة على تقففر الرزق فف مقابلة النعمة دون غير ذلك من العلل والآفات لأن غالب أحوال المشركفن المتحدث عنهم صحة المزاج وقوة الأبدان فلا فهلكون إلا بفقتل أو هرم ففهم وفف ذوفهم قال النابغة : .

" فغشى متالف لا ففظرنك الهرما ولم ففعرج أكثر المفسرفن على بفان نظم الآفة واتصالها بما قبلها عدا الزمخشرف وابن عطفة .

وقد عرف هذا الاعتقاد الضال من كلام أهل الجاهلفة قال طرفة : .

فلو شاء ربف كنت قفس بن عاصم ... ولو شاء ربف كنت عمرو بن مرثد ؟ فأصبحت ذا مال كثر وطاف بف بنون كرام سادة لمسود وجعلوا هذا الغرور مقياسا لمراتب الناس فجعلوا أصحاب الكمال أهل المظاهر الفاخرة ووصموا بالنقص أهل الخصاصة وضعفاء الناس لذلك لما أتى الملاً من قرفش ومن بنف فمفم وفزارة للنبف A وعنده عمار وبلال وخاب وسالم مولى أبف حذيفة وصبفح مولى أسفد وصهبف فف أناس آخرفن من ضعفاء المؤمنفن قالوا للنبف أطردهم عنك فلعلك إن طردهم أن ففبعك . وقالوا لأبف طالب : لو أن ابن أخفك طرد هؤلاء الأعبد والحلفاء كان أعظم له فف صدورنا وأدلى لاتباعنا إفاه . وفف ذلك نزل قوله تعالى (و فطرذ الذفن ففدعون ربهم) الآفة كما ففقدم فف سورة الأنعام .

فنبه الله على خطأ اعتقادهم بمناسبة ذكر مماثله مما اعتقده الأمم قبلهم الذي كان موجبا صب العذاب عليهم وأعلمهم أن أحوال الدنيا لاتتخذ أصلا فف اعتبار الجزاء على العمل وأن الجزاء المطرذ هو جزاء ففوم القفامة .

والمراد بالإنسان الجنس وتعرففه تعرفف الجنس ففستغرق أفراد الجنس ولكنه استغرق عرفف مراد به الناس المشركون لأنهم الغالب على الناس المتحدث عنهم وذلك الغالب فف إطلاق لفظ الإنسان فف القرآن النازل بمكة كقوله (إن الإنسان لفطغى أن رآه استغنى) (أففحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه) (لقد خلقنا الإنسان فف كبذ أففحسب أن لن ففقدر علفه أحد) ونحو ذلك وفدل لذلك قوله تعالى (ففومئذ ففذكر الإنسان وأنى له الذكرى) الآفة .

وقفل : أرفد إنسان معفن فقفل عتبة بن ربعة أو أبو حذيفة بن المغفرة عن ابن عباس وقفل : أمفة بن خلف عن مقاتل والكلبف وقفل : أبف بن خلف عن الكلبف أيضا . وإنما هؤلاء المسمون أعلام التصلفل . قال ابن عطفة : ومن ففث كان هذا غالبا على الكفار جاء التوففف فف هذه الآفة باسم الجنس إذ ففقع (كذا) بعض المؤمنفن فف شفع من هذا المنزع اه .

واعلم أن من ضلال أهل الشرك ومن ففنة الشفطان لبعض جهلة المؤمنفن أن فففل إلفهم ما

يحصل لأحد بجعل ا من ارتباط المسببات بأسبابها والمعلولات بعلةها فيضعوا ما يصادف نفع أحدهم من الحوادث موضع كرامة من ا للذي صادفته منافع ذلك تحكيا للشاهية ومحبة النفس ورجما بالغيب وافتياتا على ا وإذا صادف أحدهم من الحوادث ما جلب له ضرا تخيله بأوهامه انتقاما من ا قصده به تشاؤما منهم .

فهؤلاء الذين زعموا ما نالهم من نعمة ا إكراما من ا لهم ليسوا أهلا لكرامة ا .
وهؤلاء الذين توهموا ما صادفهم من فتور الرزق إهانة من ا لهم ليسوا بأحط عند ا من الذين زعموا أن ا أكرمهم بما فيه من نعمة .

فذلك الاعتقاد أوجب تغلغل أهل الشرك في إشراكهم وصرف أنظارهم عن التدبر فيما يخالف ذلك وربما جرت الوسواس الشيطانية فتنة من ذلك لبعض ضعفاء الإيمان وقصار الأنظار والجهال بالعقيدة الحق كما أفصح أحمد ابن الراوندي عن تزلزل فهمهم وقلة علمه بقوله : .
كم عاقل عاقل أعيت مذهبهم ... وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا .

هذا الذي ترك الأفهام حائرة ... وصير العالم النحرير زنديقا E A